Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), ( Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

# "الفنون التشكيلية والإدراك البصري"

**نيروز عبدالفتاح الطاهر الصقري، هويدة مسعود علي زقروبة**
قسم الفنون، كلية الآداب - الزاوية، جامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا
البريد الجامعي: n.alsaqri@zu.edu.ly/h.zaqroubah@zu.edu.ly

# "Visual arts and visual perception"

**Nayrouz Abdel Fattah Al-Taher Al-Saqri, Huwida Masoud Ali Zqruba**
Department of Arts, College of Arts – Al-Zawiya, University of Al-Zawiya, Al-Zawiya, Libya
University Email: n.alsaqri@zu.edu.ly/h.zaqroubah@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام:2025/8/13 –تاريخ المراجعة: 2025/9/15– تاريخ القبول: 2025/11/16– تاريخ للنشر: 2025 /12/09

**المستخلص:**

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري بوصفها علاقة تفاعلية تقوم على التكامل بين البناء البصري للعمل الفني والعملية الإدراكية لدى المتلقي؛ إذ تسعى الفنون التشكيلية إلى تقديم تنظيم بصري للعناصر التشكيلية مثل الخط واللون والكتلة والفراغ، بما يتيح تشكيل بنية جمالية قابلة للتأويل والفهم، في حين يقوم الإدراك البصري بدور أساسي في استقبال هذه العناصر وتنظيمها وتفسيرها ضمن خبرة بصرية ومعرفية، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي في تحليل المفاهيم المرتبطة بالموضوع، مع التركيز على الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة، وتوصل البحث إلى أن العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري علاقة تكاملية، حيث يسهم التنظيم البصري في توجيه الإدراك، بينما يحدد الإدراك مستوى التذوق والفهم الجمالي للعمل الفني، كما أظهر أن اختلاف الخبرات البصرية يؤدي إلى تعدد قراءات العمل الفني.

**الكلمات المفتاحية:** الفنون التشكيلية، الإدراك البصري، التكوين الفني، التذوق الفني، التفكير البصري.

**Abstract:**

This research aims to examine the relationship between visual arts and visual perception as an interactive relationship based on the integration between the visual structure of the artwork and the perceptual process of the receiver. Visual arts organize visual elements such as line, color, mass, and space to create an aesthetic structure open to interpretation, while visual perception plays a key role in receiving, organizing, and interpreting these elements based on cognitive and visual experience. The study adopts the descriptive approach, focusing on related literature and previous studies. The results indicate that the relationship between visual arts and visual perception is complementary, where visual organization guides perception, and perception determines the level of aesthetic appreciation and understanding of the artwork, also showing that differences in visual experience lead to multiple readings of the same artwork.

**Keywords:** visual arts, visual perception, artistic composition, aesthetic appreciation, visual thinking.

**مقدمة:**

تُعد الفنون التشكيلية أحد أهم مجالات التعبير البصري التي تعتمد على تنظيم العناصر المرئية لإنتاج أعمال تحمل قيماً جمالية ودلالات فكرية متعددة، حيث لا يقتصر دورها على تقديم الشكل الفني فحسب، بل يمتد إلى إحداث تفاعل إدراكي

بين العمل الفني والمتلقي، وفي هذا السياق يبرز الإدراك البصري بوصفه العملية التي يتم من خلالها استقبال وتنظيم وتفسير المثيرات البصرية داخل العمل الفني، بما يتيح فهمه وتذوقه بشكل أعمق.

وتقوم الفنون التشكيلية على مجموعة من العناصر الأساسية مثل الخط، واللون، والكتلة، والفراغ، والإيقاع، والتي تتكامل فيما بينها لتكوين بنية بصرية ذات معنى، وهذه العناصر لا تُدرك بشكل منفصل، بل تُستقبل كوحدة كلية تعمل على توجيه العين وتنظيم عملية الإدراك لدى المتلقي، مما يجعل العمل الفني تجربة بصرية تتجاوز حدود الرؤية إلى الفهم والتأويل.

كما أن الإدراك البصري يُعد عملية ذهنية حسية في آنٍ واحد، يتم من خلالها تحليل العلاقات بين العناصر التشكيلية داخل العمل الفني، وربطها بالخبرات السابقة للمتلقي، مما يسهم في تشكيل الصورة النهائية للعمل الفني في الذهن، ويشير عدد من الباحثين إلى أن هذه العملية الإدراكية تختلف من شخص لآخر تبعًا للخبرة البصرية والثقافة الفنية التي يمتلكها كل متلقٍ (البدري، 2017: 34).

ومن ناحية أخرى، تسهم الفنون التشكيلية في تنشيط الإدراك البصري لدى المتلقي من خلال التنوع في الأساليب التشكيلية والتنظيمات البصرية التي تدفع إلى التأمل وإعادة القراءة البصرية للعمل الفني، مما يعزز من مستوى التذوق الجمالي.

وقد أشار بعض الدراسات إلى أن الإدراك البصري يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعملية التفكير البصري، حيث يُسهم في تحليل العمل الفني وفهم بنيته التكوينية بشكل أكثر عمقًا، وهو ما ينعكس على قدرة المتلقي في استيعاب المعاني الجمالية والدلالية للأعمال التشكيلية (التميمي، 2020: 112)

ومن هنا تتضح أهمية دراسة العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري، بوصفها علاقة تفاعلية تقوم على الربط بين البناء البصري للعمل الفني والقدرات الإدراكية للمتلقي، بما يسهم في تشكيل تجربة جمالية متكاملة ذات أبعاد حسية وفكرية.

**إشكالية البحث:**

تتمحور إشكالية هذا البحث حول طبيعة العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري، من حيث كيفية تفاعل المتلقي مع العناصر البصرية داخل العمل الفني، ودور هذا التفاعل في تشكيل الفهم الجمالي والمعرفي للعمل الفني؛ إذ يُلاحظ أن الأعمال التشكيلية لا تُستقبل بشكل موحد لدى جميع المتلقين، بل تختلف استجاباتهم الإدراكية تبعًا لعوامل متعددة تتعلق بالخبرة البصرية، والثقافة الفنية، والقدرات الإدراكية الفردية.

وتبرز الإشكالية أيضًا في كيفية قيام العمل الفني بتنظيم عناصره البصرية مثل الخط واللون والكتلة والفراغ والإيقاع، بحيث تؤثر هذه العناصر في توجيه الإدراك البصري للمتلقي، وتحديد طريقة قراءته للعمل الفني وتفسيره، ومن هنا يُطرح تساؤل حول مدى قدرة الفنون التشكيلية على توجيه الإدراك البصري بشكل منظم، يسهم في بناء معنى بصري موحد أو متعدد داخل العمل الفني.

كما تتجلى الإشكالية في اختلاف مستويات الإدراك البصري بين المتلقين، وما إذا كان هذا الإدراك يعتمد بشكل أساسي على خصائص العمل الفني نفسه، أم على الخبرات والمعارف السابقة للمتلقي، مما يجعل عملية التذوق الفني عملية نسبية وليست ثابتة.

ومن هذه الإشكالية تتفرع التساؤلات الآتية:

1- ما طبيعة العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري؟

2- كيف تؤثر عناصر التكوين الفني في عملية الإدراك البصري؟

3- ما دور الخبرة السابقة في تشكيل إدراك العمل الفني؟

4- إلى أي مدى يمكن للفنون التشكيلية توجيه الإدراك البصري للمتلقي؟

وتسعى هذه الإشكالية إلى فهم آلية التفاعل بين البناء البصري للعمل الفني والعملية الإدراكية لدى المتلقي، بوصفها علاقة تكاملية تسهم في إنتاج المعنى الجمالي داخل العمل التشكيلي.

**أهمية البحث:**

- تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول أحد الموضوعات الأساسية في مجال الفنون التشكيلية، والمتمثل في العلاقة بين البناء البصري للعمل الفني وآلية الإدراك البصري لدى المتلقي، وهي علاقة تُعد محورية في فهم كيفية استقبال الأعمال الفنية وتذوقها إذ إن عملية التلقي الفني لا تعتمد على المشاهدة السطحية فقط، بل تقوم على تفاعل إدراكي يربط بين العناصر البصرية داخل العمل الفني وبين القدرات الذهنية والحسية للمتلقي.
- وتتجلى أهمية البحث أيضًا في كونه يسلط الضوء على دور الفنون التشكيلية في توجيه الإدراك البصري من خلال تنظيم العناصر التكوينية مثل الخط واللون والكتلة والفراغ والإيقاع، مما يسهم في بناء تجربة جمالية متكاملة، كما يساعد هذا البحث في توضيح الكيفية التي تختلف بها استجابات المتلقين للأعمال الفنية تبعًا لاختلاف خبراتهم البصرية وثقافتهم الفنية، وهو ما يجعل من عملية الإدراك البصري عملية ديناميكية ومتغيرة.
- كما تبرز أهمية هذا البحث في كونه يساهم في تعزيز الفهم النظري لآليات الإدراك البصري داخل المجال الفني، الأمر الذي يمكن أن يفيد الفنانين والمصممين في تطوير أعمالهم بما يتناسب مع قدرات المتلقي الإدراكية، ويعزز من قوة التأثير البصري للعمل الفني، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن فهم الإدراك البصري يعد عنصرًا أساسيًا في تطوير مهارات التذوق الفني وتحليل الأعمال التشكيلية.
- ومن ناحية أخرى، فإن هذا البحث يقدم إضافة معرفية في مجال الدراسات الفنية والجمالية، من خلال ربط الفنون التشكيلية بعمليات الإدراك البصري بشكل وصفي منظم، مما يساعد على توضيح طبيعة العلاقة التفاعلية بين العمل الفني والمتلقي، ويعزز من أهمية دراسة هذه العلاقة في السياق الأكاديمي والفني.

وبذلك يمكن القول إن أهمية هذا البحث تكمن في كونه يفتح المجال لفهم أعمق لكيفية تشكل المعنى الجمالي في الفنون التشكيلية من خلال الإدراك البصري، ودوره في بناء التجربة الفنية لدى المتلقي.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى وصف طبيعة العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري، من خلال توضيح كيفية تفاعل المتلقي مع العناصر البصرية داخل العمل الفني، وكيفية تشكل المعنى الجمالي من خلال هذه العملية الإدراكية.

كما يسعى البحث إلى التعرف على دور عناصر التكوين الفني مثل الخط واللون والكتلة والفراغ والإيقاع في تنظيم عملية الإدراك البصري، وبيان كيفية ظهور هذه العناصر داخل العمل الفني وتأثيرها في توجيه رؤية المتلقي.

ويهدف البحث أيضًا إلى وصف اختلاف مستويات الإدراك البصري بين المتلقين، من خلال رصد دور الخبرة البصرية والمعرفة الفنية في تفسير الأعمال التشكيلية وفهمها، دون الدخول في التفسير أو التحليل العميق للعلاقات السببية.

ويتفرع عن ذلك عدد من الأهداف الفرعية، تتمثل في:

1- وصف مفهوم الإدراك البصري في الفنون التشكيلية.

2- بيان كيفية تنظيم العناصر البصرية داخل العمل الفني.

3- التعرف على دور الفنون التشكيلية في تنشيط الإدراك البصري.

4- توضيح أثر الخبرة الفنية في عملية التلقي البصري.

ويهدف البحث في مجمله إلى تقديم وصف علمي منظم للعلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري، بما يسهم في توضيح كيفية تشكل التجربة الجمالية لدى المتلقي داخل العمل الفني.

**حدود البحث:**

- تتحدد حدود هذا البحث في إطار موضوعي يتمثل في دراسة العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري، من خلال وصف كيفية تفاعل المتلقي مع العناصر البصرية داخل العمل الفني، دون التطرق إلى الجوانب التجريبية أو القياس الكمي لهذه العلاقة.
- أما الحدود المكانية، فيشمل البحث الأدبيات والدراسات العلمية العربية والأجنبية ذات العلاقة بمجالي الفنون التشكيلية والإدراك البصري، دون الاقتصار على بيئة جغرافية محددة، وذلك بهدف توسيع الإطار المعرفي المرتبط بالموضوع.
- وتتمثل الحدود الزمنية في الاعتماد على المصادر والدراسات الحديثة نسبيًا، إلى جانب بعض المراجع الأساسية في مجال الفنون والإدراك البصري، بما يضمن الإحاطة بالتطورات النظرية المعاصرة في هذا المجال.
- كما تقتصر الحدود العلمية للبحث على دراسة المفاهيم المرتبطة بالفنون التشكيلية والإدراك البصري فقط، مثل عناصر التكوين الفني، وآليات التلقي البصري، والعلاقة بين العمل الفني والمتلقي، دون التوسع في مجالات فنية أخرى خارج نطاق الدراسة.

**مصطلحات ومفاهيم البحث:**

يتضمن هذا البحث مجموعة من المصطلحات الأساسية التي تُعد ضرورية لفهم موضوع الدراسة، حيث تم تناولها بصياغة وصفية تتناسب مع طبيعة البحث دون التوسع في الجوانب الفلسفية أو التحليلية.

**الفنون التشكيلية:** "هي مجموعة الفنون التي تعتمد على التعبير البصري من خلال تنظيم العناصر التشكيلية مثل الخط، واللون، والكتلة، والفراغ، والإيقاع، بهدف إنتاج أعمال فنية تحمل قيماً جمالية ودلالات فكرية وثقافية" (العزاوي، 2016: 12).

**الإدراك البصري:** "هو العملية الذهنية الحسية التي يتم من خلالها استقبال وتنظيم وتفسير المثيرات البصرية، بحيث يتم تحويلها إلى معانٍ وصور ذهنية تساعد على فهم العمل الفني وتذوقه" (البدري، 2017، ص34).

**التكوين الفني:** "هو تنظيم العناصر البصرية داخل العمل الفني بطريقة تحقق التوازن والانسجام والإيقاع، بما يسهم في تشكيل وحدة بصرية متكاملة قابلة للإدراك والفهم (رياض، 2021: 28).

**التفكير البصري:** "هو القدرة العقلية على تحليل الصور والعناصر البصرية وربطها ببعضها البعض، بما يساعد على فهم العلاقات داخل العمل الفني وتفسيره بشكل أعمق (التميمي، 2020: 112).

**التذوق الفني:** "هو عملية إدراكية وجدانية تعتمد على فهم القيم الجمالية داخل العمل الفني والاستجابة لها، وفق خبرة المتلقي وثقافته البصرية" (مايرز، 2009: 67).

وبذلك تشكل هذه المصطلحات الإطار المفاهيمي الذي يساعد على فهم طبيعة العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري في سياق البحث الحالي.

**الإطار النظري:**

يشكل الإطار النظري القاعدة العلمية التي يستند إليها البحث في بناء تصوراته الفكرية حول الظاهرة المدروسة، إذ يهدف إلى عرض المفاهيم الأساسية المرتبطة بالموضوع، وتوضيح العلاقات القائمة بينها ضمن سياق علمي منظم، ومن خلاله يتم تحديد الإطار المفاهيمي الذي يساعد على فهم أبعاد الدراسة وتفسير مكوناتها بطريقة منهجية.

وفي هذا البحث الذي يتناول الفنون التشكيلية والإدراك البصري، يأتي الإطار النظري ليكشف طبيعة التفاعل بين العمل الفني بوصفه بنية بصرية منظمة، وبين الإدراك البصري بوصفه عملية عقلية حسية تقوم على تفسير هذه البنية، كما يتناول العناصر التكوينية وآليات التلقي البصري، والعلاقة المتبادلة بين إنتاج الصورة الفنية واستقبالها.

**مفهوم الفنون التشكيلية:**

تُعد الفنون التشكيلية أحد أهم مجالات التعبير البصري التي تعتمد على تحويل الأفكار والمشاعر والخبرات الإنسانية إلى صيغ مرئية قابلة للإدراك، من خلال تنظيم العناصر البصرية داخل تكوين فني متكامل، ولا يقتصر هذا المجال على كونه نشاطًا جماليًا قائمًا على الإبداع، بل يتجاوز ذلك ليشكل لغة بصرية تحمل دلالات فكرية وثقافية تعكس هوية المجتمع وخصوصيته الحضارية.

وتقوم الفنون التشكيلية على منظومة من العناصر الأساسية مثل الخط، واللون، والكتلة، والفراغ، والإيقاع، حيث يتم توظيف هذه العناصر ضمن علاقات تنظيمية دقيقة تهدف إلى بناء وحدة بصرية متماسكة، ويُنظر إلى هذه العناصر باعتبارها مكونات مترابطة لا يمكن فصلها عن بعضها، إذ إن قيمة كل عنصر تتحدد من خلال علاقته ببقية العناصر داخل العمل الفني.

كما أن الفنون التشكيلية تتيح للفنان مساحة واسعة لإعادة تفسير الواقع بصريًا، سواء عبر محاكاته أو تجاوزه أو إعادة بنائه بشكل رمزي أو تجريدي، مما يؤدي إلى تنوع كبير في الأساليب والمدارس الفنية، وهذا التنوع يعكس اختلاف الرؤى الجمالية والثقافية لدى الفنانين، ويمنح العمل الفني قدرة على حمل معانٍ متعددة تتغير بحسب سياق التلقي. (رياض، 2021: 52)

ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى الفنون التشكيلية بوصفها نظامًا بصريًا مفتوحًا، يقوم على التنظيم والتكوين والتعبير في آن واحد، ويمنح المتلقي فرصة لإعادة قراءة العمل الفني وفق خبرته البصرية وثقافته الجمالية.

**مفهوم الإدراك البصري:**

يُعد الإدراك البصري عملية معرفية معقدة تتجاوز مجرد استقبال الصورة عبر العين، إذ يقوم على تحويل المثيرات المرئية إلى معانٍ ذهنية قابلة للفهم والتفسير؛ فالعين تمثل المدخل الحسي، بينما يتولى العقل مهمة تنظيم هذه المدخلات وإعادة تشكيلها في صورة ذات معنى متكامل، مما يجعل الإدراك البصري عملية بنائية نشطة وليست استقبالًا سلبيًا.

وتبدأ هذه العملية بمرحلة الإحساس البصري، حيث يتم التقاط العناصر المرئية مثل الخطوط والألوان والأشكال داخل المجال البصري، ثم تنتقل إلى مرحلة التنظيم الإدراكي التي يتم فيها ترتيب هذه العناصر داخل أنماط وعلاقات تساعد على تكوين صورة كلية متماسكة، قبل الوصول إلى مرحلة التفسير التي يتم فيها منح هذه الصورة معنى ودلالة.

كما يتأثر الإدراك البصري بمجموعة من العوامل النفسية والمعرفية مثل الانتباه والخبرة السابقة والثقافة البصرية، مما يؤدي إلى اختلاف طريقة إدراك الأفراد لنفس العمل الفني، وهذا يجعل الإدراك عملية نسبية تختلف باختلاف المتلقي وليس مجرد استجابة ثابتة للمثير البصري.

وفي هذا السياق يشير الربيعي (2015: 41) إلى أن الإدراك البصري لا يُعد عملية تسجيل مباشر للواقع المرئي، بل هو عملية إعادة بناء ذهني تعتمد على تنظيم العلاقات بين العناصر البصرية داخل المجال الإدراكي.

كما يؤكد عبد الغني (2014: 58) أن قوة الإدراك البصري ترتبط بقدرة المتلقي على تحليل العلاقات بين العناصر التشكيلية داخل العمل الفني، وليس فقط التعرف على مكوناته بشكل منفصل، وهو ما يرفع من مستوى الفهم الجمالي للعمل.

ومن جهة أخرى، يرى معلا (2022: 39) أن الإدراك البصري يتطور تدريجيًا مع تراكم الخبرات البصرية، حيث يصبح الفرد أكثر قدرة على قراءة الأعمال الفنية وتحليل بنيتها التكوينية بشكل أكثر دقة وعمقًا.

وبناءً على ذلك يمكن النظر إلى الإدراك البصري بوصفه عملية ذهنية مركبة تقوم على التفاعل بين المثير البصري والخبرة العقلية، مما يجعله عنصرًا أساسيًا في فهم الفنون التشكيلية وتذوقها.

**عناصر التكوين في الفنون التشكيلية:**

تقوم الفنون التشكيلية على مجموعة من العناصر البصرية التي تشكل البنية الأساسية لأي عمل فني، حيث تُعد هذه العناصر الوسيط الذي تنتقل من خلاله الفكرة إلى المتلقي في صورة مرئية قابلة للإدراك والتفسير، ولا تعمل هذه العناصر بشكل منفصل، بل تتداخل فيما بينها لتكوين نظام بصري متكامل يعتمد على العلاقات التشكيلية داخل العمل الفني.

ويُعد الخط من أهم هذه العناصر، إذ يؤدي دورًا محوريًا في تحديد الاتجاهات البصرية داخل التكوين، كما يسهم في توجيه حركة العين وتنظيم الإيقاع البصري، أما اللون فيمثل عنصرًا تعبيريًا وانفعاليًا في آن واحد، حيث يساهم في خلق التأثيرات الجمالية والنفسية التي تعزز من قوة العمل الفني وتنوع دلالاته.

في حين تُعد الكتلة والفراغ عنصرين أساسيين في بناء البنية المكانية للعمل الفني، إذ يعملان على تحديد العلاقات بين العناصر وإبراز الإحساس بالعمق والحركة داخل التكوين، كما أن التوازن بين الكتلة والفراغ يُعد من العوامل المهمة في تحقيق الاستقرار البصري للعمل الفني.

أما الإيقاع فيتجلى من خلال التكرار أو التنوع أو التدرج في العناصر البصرية، مما يخلق حركة بصرية منظمة تسهم في جذب انتباه المتلقي وتعزيز تفاعله مع العمل الفني، ويُعد هذا العنصر من العناصر التي تمنح العمل حيوية واستمرارية في القراءة البصرية.

ولتوضيح دور عناصر التكوين في توجيه الإدراك البصري، يمكن تحليل عمل فني يعتمد على تنوع العلاقات البصرية بين عناصره، حيث تُستخدم الخطوط العمودية لإعطاء إحساس بالقوة والاستقرار، في حين تسهم الخطوط المنحنية في خلق حركة

بصرية وانسيابية داخل التكوين، كما أن توظيف الألوان الدافئة مثل الأحمر والبرتقالي يجذب انتباه المتلقي ويثير استجابته الانفعالية، بينما تعطي الألوان الباردة إحساسًا بالهدوء والاتساع.

ومن ناحية أخرى، يساهم توزيع الكتل داخل العمل الفني في تحديد مناطق التركيز البصري، حيث تجذب الكتلة الأكبر أو الأكثر تباينًا انتباه العين أولًا، في حين يعمل الفراغ المحيط بالعناصر على إبرازها وتنظيم العلاقة بينها، مما يسهم في تسهيل عملية الإدراك البصري، كما أن الإيقاع الناتج عن تكرار العناصر أو تدرجها يؤدي إلى خلق حركة بصرية موجهة تساعد المتلقي على تتبع التكوين وفهمه بشكل متكامل.

وقد أشار رياض (2021: 64) إلى أن عناصر التكوين لا تُفهم بمعزل عن بعضها، بل ضمن شبكة من العلاقات البصرية التي تحدد المعنى النهائي للعمل الفني، حيث إن تغيير عنصر واحد قد يؤدي إلى تغيير كامل في دلالة التكوين.

كما يرى الخفاجي (2018: 71) أن فهم عناصر التكوين يمثل المدخل الأساسي للإدراك الجمالي، إذ إن المتلقي لا يستطيع قراءة العمل الفني بعمق دون إدراك كيفية تنظيم هذه العناصر داخل البناء البصري.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن عناصر التكوين تشكل البنية الهيكلية للفن التشكيلي، وهي الأساس الذي يقوم عليه كل من التعبير الفني والإدراك البصري في آن واحد.

**آليات الإدراك البصري في العمل الفني:**

تقوم عملية الإدراك البصري داخل العمل الفني على مجموعة من الآليات الذهنية المتداخلة التي تبدأ منذ لحظة مواجهة المتلقي للمثير البصري، حيث لا يتم استقبال العمل الفني بشكل عشوائي، بل عبر تنظيم إدراكي تدريجي يهدف إلى فهم البنية الكلية للعناصر التشكيلية، وتُعد هذه الآليات جزءًا أساسيًا من كيفية بناء المعنى البصري داخل الفنون التشكيلية.

وتبدأ هذه العملية بمرحلة الانتباه البصري، وهي المرحلة التي يتم فيها توجيه التركيز نحو عناصر محددة داخل العمل الفني، وغالبًا ما تكون هذه العناصر هي الأكثر تميزًا من حيث اللون أو الشكل أو التباين، ويُعد الانتباه هنا بوابة الإدراك الأولى التي تسمح بانتقاء المعلومات البصرية الأكثر أهمية.

ثم تأتي مرحلة التنظيم الإدراكي، حيث يقوم العقل بربط العناصر البصرية ببعضها البعض داخل بناء كلي متماسك، يعتمد على العلاقات بين الخطوط والألوان والكتل، وفي هذه المرحلة يتم تحويل العناصر المتفرقة إلى صورة منظمة تساعد على فهم التكوين العام للعمل الفني.

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التفسير، وفيها لا يكتفي المتلقي بوصف ما يراه، بل ينتقل إلى إعطاء معنى ودلالة للعمل الفني، اعتمادًا على خبراته السابقة وثقافته البصرية، وهنا يظهر اختلاف التفسير من شخص لآخر نتيجة اختلاف الخلفيات المعرفية.

ولتوضيح هذه الآليات بشكل تطبيقي، يمكن تصور عمل فني يحتوي على تباين لوني واضح بين عناصره، حيث ينجذب انتباه المتلقي أولًا إلى المنطقة الأكثر إضاءة أو تشبعًا باللون، ثم يبدأ في ربط العناصر المحيطة بها ضمن بناء بصري متكامل، وبعد ذلك ينتقل إلى تفسير العمل وفق خبراته السابقة، مما يؤدي إلى اختلاف الفهم من شخص لآخر، وهو ما يعكس طبيعة الإدراك البصري كعملية ديناميكية.

وقد أشار الربيعي (2015: 52) إلى أن الإدراك البصري لا يتم بطريقة تلقائية بسيطة، بل هو عملية بنائية معقدة يقوم فيها العقل بإعادة تشكيل الواقع المرئي وفق علاقات تنظيمية داخلية.

كما يؤكد عبد الغني (2014: 61) أن قوة الإدراك ترتبط بقدرة المتلقي على تحليل العلاقات البصرية داخل العمل الفني، وليس فقط التعرف على عناصره الشكلية، مما يعكس أهمية التدريب البصري في تطوير الفهم الجمالي.

ويرى معلا (2022: 40) أن هذه الآليات الإدراكية تتطور مع الخبرة والتعرض المستمر للأعمال الفنية، حيث يصبح المتلقي أكثر قدرة على قراءة التفاصيل البصرية الدقيقة وفهم البنية التكوينية بشكل أعمق.

ومن خلال ذلك يتضح أن الإدراك البصري ليس عملية واحدة بسيطة، بل سلسلة من العمليات الذهنية المتكاملة التي تحول العمل الفني من مجرد شكل بصري إلى تجربة جمالية ذات معنى.

**العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري:**

تقوم العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري على تفاعل متبادل بين ما ينتجه الفنان من بناء بصري، وما يقوم به المتلقي من عمليات ذهنية تهدف إلى تفسير هذا البناء وإعادة تشكيله في صورة معنى؛ فالفن التشكيلي لا يكتمل وجوده الجمالي إلا من خلال عملية الإدراك التي تمنحه قيمته الدلالية وتحوّله من شكل بصري إلى تجربة فكرية وجمالية.

وتعتمد هذه العلاقة على فكرة أن العمل الفني يقدم مجموعة من العناصر المنظمة بصريًا، مثل الخطوط والألوان والكتل والفراغات، بينما يتولى الإدراك البصري مهمة تحليل هذه العناصر وربطها داخل بناء كلي يسمح بفهم العمل الفني كوحدة متكاملة، ومن هنا يصبح التكوين الفني هو نقطة الانطلاق، في حين يمثل الإدراك البصري نقطة الاكتمال.

كما أن اختلاف تنظيم العناصر داخل العمل الفني يؤدي إلى اختلاف في طريقة إدراكه، إذ إن الأعمال التي تعتمد على التوازن والانسجام تُدرك بطريقة مختلفة عن الأعمال التي تعتمد على التوتر أو التباين الشديد، وهذا ما يفتح المجال لتعدد القراءات البصرية للعمل الفني الواحد، تبعًا لاختلاف المتلقين وخبراتهم.

وفي هذا السياق يشير الربيعي (2015: 66) إلى أن العمل الفني لا يحمل معنى ثابتًا بذاته، بل يتشكل معناه من خلال عملية الإدراك التي يقوم بها المتلقي، حيث تتداخل الخبرة البصرية مع التنظيم الشكلي لإنتاج دلالة جمالية متغيرة.

كما يؤكد عبد الغني (2014: 74) أن العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري علاقة بنائية، تقوم على أن كل عنصر بصري داخل العمل الفني يحمل إمكانية إدراكية متعددة، يتم تفعيلها من خلال خبرة المتلقي وقدرته على التحليل البصري.

ويرى معلا (2022: 45) أن هذه العلاقة تتسم بالديناميكية، إذ لا يمكن فصل العمل الفني عن عملية إدراكه، لأن المعنى الجمالي لا يتحدد داخل العمل فقط، بل يتشكل أثناء عملية التلقي والتفاعل البصري.

ومن هذا المنطلق يتضح أن الفنون التشكيلية والإدراك البصري يمثلان نظامًا تكامليًا، حيث يشكل العمل الفني البنية، بينما يشكل الإدراك البصري آلية الفهم والتفسير، مما يجعل التجربة الفنية عملية مشتركة بين الإنتاج والتلقي.

ولتوضيح هذه العلاقة بشكل تطبيقي، يمكن تحليل عمل فني يعتمد على التباين بين الضوء والظل، حيث يوجه هذا التباين إدراك المتلقي نحو عنصر معين داخل التكوين، فيصبح مركز الانتباه البصري، كما أن استخدام الخطوط المنحنية داخل العمل يخلق إحساسًا بالحركة والانسيابية، مما يدفع العين إلى التنقل بين أجزاء التكوين بطريقة منظمة، ومن خلال ذلك، يتضح أن تنظيم العناصر التشكيلية لا يقتصر على الجانب الجمالي فقط، بل يؤدي دورًا مباشرًا في توجيه

الإدراك البصري وإنتاج المعنى، حيث يتحول العمل الفني من مجرد شكل مرئي إلى تجربة إدراكية متكاملة تتفاعل فيها البنية البصرية مع خبرة المتلقي.

ومن الأمثلة التطبيقية التي توضح العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري، لوحة"Starry Night" للفنان فنسنت فان جوخ، حيث يعتمد العمل على حركة ديناميكية واضحة في الخطوط المنحنية التي تمثل السماء، مما يخلق إحساسًا بالحركة المستمرة ويجذب انتباه المتلقي بشكل مباشر.

**شكل (1): لوحة Starry Night للفنان فنسنت فان جوخ (1889م)**

كما أن استخدام الألوان المتباينة، مثل الأزرق الداكن مع الأصفر الساطع، يساهم في خلق تباين بصري قوي يجعل النجوم مركزًا للإدراك البصري، في حين أن توزيع العناصر داخل التكوين يوجه حركة العين من السماء إلى القرية في الأسفل بشكل تدريجي، ويُلاحظ أن هذا التنظيم البصري لا يعمل فقط على المستوى الجمالي، بل يسهم في تشكيل تجربة إدراكية متكاملة، حيث يشعر المتلقي بحالة من الاضطراب والحركة نتيجة الإيقاع البصري المتكرر، وهو ما يعكس قدرة العمل الفني على التأثير في الإدراك البصري وتوجيهه نحو معانٍ تتجاوز الشكل الظاهري، والجدول التالي يُبيّن العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري.

**جدول (1): العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري**

| المحور | التوضيح | الأهمية في العملية الجمالية |
|---|---|---|
| **طبيعة العلاقة** | علاقة تفاعلية بين إنتاج العمل الفني (الفنان) وإدراكه (المتلقي) | تحويل الشكل البصري إلى معنى جمالي وفكري |
| **مكونات العمل الفني** | يتكوّن من عناصر بصرية مثل الخط، اللون، الكتلة، والفراغ | تشكّل البنية الأساسية التي يُبنى عليها الإدراك |
| **دور الإدراك البصري** | تحليل وتنظيم العناصر البصرية وربطها في كل متكامل | فهم العمل الفني كوحدة دلالية متكاملة |
| **اختلاف التكوين الفني** | تنوع تنظيم العناصر (توازن – انسجام – تباين – توتر) | يؤدي إلى اختلاف طرق الإدراك وتعدد القراءات |

| المحور | التوضيح | الأهمية في العملية الجمالية |
|---|---|---|
| **دور خبرة المتلقي** | تعتمد عملية الإدراك على الخبرة والمعرفة البصرية | إنتاج معانٍ متعددة للعمل الفني الواحد |
| **البعد الديناميكي** | المعنى لا يكون ثابتًا داخل العمل بل يتشكل أثناء التلقي | يجعل التجربة الفنية متغيرة ومفتوحة التأويل |
| **التكامل بين الطرفين** | العمل الفني = بنية، والإدراك = تفسير | تحقيق التجربة الجمالية الكاملة |

**دور الإدراك البصري في التذوق الفني:**

يُعد التذوق الفني المرحلة النهائية في عملية التفاعل مع العمل الفني، حيث ينتقل المتلقي من مجرد المشاهدة البصرية إلى مستوى أعمق من الفهم والتأمل وإصدار الحكم الجمالي، وفي هذه المرحلة يصبح الإدراك البصري الأداة الأساسية التي يعتمد عليها المتلقي في تفكيك العناصر التشكيلية وإعادة تركيبها في صورة كلية ذات معنى جمالي.

ويقوم الإدراك البصري بدور محوري في هذه العملية من خلال قدرته على تنظيم المثيرات البصرية داخل العمل الفني وربطها بعلاقات دلالية وجمالية، مما يسمح بتكوين تصور متكامل عن العمل؛ فكلما كان الإدراك أكثر دقة وتنظيمًا، زادت قدرة المتلقي على فهم القيم الجمالية الكامنة في العمل الفني والتفاعل معها بشكل أعمق.

كما أن التذوق الفني لا يقتصر على الجانب العقلي فقط، بل يتداخل فيه البعد الوجداني مع البعد الإدراكي، حيث يسهم الإدراك البصري في إثارة الاستجابات الانفعالية لدى المتلقي، من خلال ما يثيره العمل الفني من توازنات أو تناقضات بصرية تؤثر في الإحساس الجمالي العام (البدري، 2017: 92).

ويتضح أن تطور الإدراك البصري لدى المتلقي يؤدي إلى رفع مستوى التذوق الفني، إذ يصبح قادرًا على قراءة التفاصيل الدقيقة داخل العمل الفني، وفهم العلاقات البصرية المعقدة التي تشكل بنيته، مما يجعل التجربة الجمالية أكثر عمقًا ووعيًا.

ومن خلال ذلك يمكن القول إن التذوق الفني يمثل نتاجًا مباشرًا لفاعلية الإدراك البصري، حيث يتحول العمل الفني من كونه شكلًا مرئيًا إلى تجربة جمالية متكاملة تتداخل فيها المعرفة بالإحساس.

فعلى سبيل المثال، قد ينظر متلقي غير متخصص إلى عمل فني فيركز على ألوانه أو شكله العام فقط، بينما يستطيع متلقي يمتلك خبرة بصرية تحليل العلاقات بين العناصر مثل التوازن والإيقاع والتباين، مما يؤدي إلى اختلاف مستوى التذوق الفني بينهما، ويؤكد أن الإدراك البصري يلعب دورًا أساسيًا في تعميق الفهم الجمالي للعمل الفني.

**خلاصة الإطار النظري حول الفنون التشكيلية والإدراك البصري:**

يُظهر الإطار النظري أن الفنون التشكيلية والإدراك البصري يمثلان منظومة مترابطة لا يمكن فصل عناصرها عن بعضها، إذ يقوم العمل الفني على بناء بصري منظم، في حين يقوم الإدراك البصري بدور الوسيط الذي يمنح هذا البناء معناه النهائي فالفن لا يكتمل بمجرد إنتاجه، بل يكتمل من خلال عملية التلقي التي يشارك فيها المتلقي في إنتاج الدلالة الجمالية.

كما تبين أن عناصر التكوين في الفنون التشكيلية تُعد الأساس البنائي للعمل الفني، حيث تُسهم في تشكيل البنية البصرية وتنظيم العلاقات داخل العمل، بينما يمثل الإدراك البصري الآلية الذهنية التي تُعيد تفسير هذه العلاقات وتحويلها إلى معنى مدرك، وبهذا تتحول العناصر الشكلية إلى خبرة جمالية تعتمد على التفاعل بين الشكل والعقل.

وتكشف المعالجة النظرية أيضًا أن الإدراك البصري عملية مركبة تمر بمراحل متعددة تبدأ بالانتباه وتنتهي بالتفسير، وهي عملية تتأثر بعوامل نفسية وثقافية وخبرات سابقة، مما يجعل التذوق الفني تجربة فردية متعددة الاحتمالات وليست ثابتة.

كما يتضح أن العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري علاقة ديناميكية، تقوم على التفاعل المستمر بين البنية البصرية للعمل الفني والقدرة الإدراكية للمتلقي، وهو ما يمنح العمل الفني طابعًا مفتوحًا على التأويل والتعدد في القراءة.

ومن هنا يمكن القول إن الفنون التشكيلية لا تُفهم بمعزل عن الإدراك البصري، كما أن الإدراك البصري لا يعمل خارج إطار العمل الفني، بل يتشكلان معًا داخل تجربة جمالية واحدة، تقوم على التفاعل بين الإبداع البصري والاستقبال الذهني.

**الدراسات السابقة:**

**1- دراسة (قباجة، مدلين زياد محمد، 2023)، بعنوان: "القدرات الفنية التشكيلية وعلاقتها بالذكاء البصري لدى طلبة الفنون الجميلة في جامعة القدس" (فلسطين).**

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين القدرات الفنية التشكيلية والذكاء البصري لدى طلبة الفنون الجميلة، حيث هدفت إلى الكشف عن مستوى القدرات الفنية وعلاقتها بالذكاء البصري لدى طلبة جامعة القدس، واعتمدت على المنهج الوصفي بأسلوبه الارتباطي، وطبقت على عينة مكونة من (60) طالبًا وطالبة من طلبة الفنون الجميلة في مختلف المستويات الدراسية، باستخدام اختبارين هما اختبار القدرات الفنية التشكيلية واختبار الذكاء البصري بعد التحقق من صدقهما وثباتهما، وقد استخدمت أدوات التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS، وتوصلت إلى أن مستوى القدرات الفنية التشكيلية لدى الطلبة جاء بدرجة مرتفعة وكذلك مستوى الذكاء البصري، كما أظهرت النتائج وجود فروق تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، وفروق حسب المستوى الدراسي، مما يدل على وجود علاقة وتأثير بين القدرات الفنية والذكاء البصري في تنمية المهارات الإبداعية لدى الطلبة، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الجانب المعرفي المرتبط بالقدرات الفنية والذكاء البصري وتضمينهما في المناهج التعليمية وتنمية مهارات الطلبة من خلال البرامج التدريبية والدراسات التطبيقية.

**2- دراسة (مسير، سعدي حمد، وإبراهيم، عامرة خليل، 2023)، بعنوان: "أثر استراتيجية الذكاء البصري لتنمية مهارات طلبة معهد الفنون الجميلة في مادة الإنشاء التصويري" (العراق).**

تناولت هذه الدراسة أثر استراتيجية الذكاء البصري في تنمية مهارات طلبة معهد الفنون الجميلة في مادة الإنشاء التصويري، حيث هدفت إلى بناء استراتيجية تعليمية قائمة على الذكاء البصري وقياس أثرها في تطوير المهارات الفنية لدى الطلبة، واعتمدت على المنهج التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة مع تطبيق اختبار قبلي وبعدي لقياس الجوانب المعرفية والمهارية، وطبقت على عينة مكونة من (28) طالبًا وطالبة من طلبة المرحلة الثالثة في قسم الفنون التشكيلية بمعهد الفنون الجميلة في ديالى، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين متساويتين، حيث درست المجموعة التجريبية وفق إستراتيجية الذكاء البصري بينما درست المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية، وقد استخدمت أدوات قياس معرفية ومهارية لقياس الأداء بعد تطبيق الاستراتيجية، وتوصلت إلى أن المجموعة التجريبية حققت تفوقًا ملحوظًا مقارنة بالمجموعة الضابطة، مما يدل على فاعلية استراتيجية الذكاء البصري في تحسين مهارات الإنشاء التصويري وتنمية القدرات الإبداعية لدى الطلبة، كما أكدت النتائج أن التعلم القائم على التخيل البصري والتنظيم الشكلي يسهم في رفع جودة الإنتاج الفني وتنمية التفكير الإبداعي.

**3- دراسة (معلا، طلال، 2022)، بعنوان: "الإدراك البصري والتشابك الإبداعي في التصميم" (السعودية).**

تناولت هذه الدراسة موضوع الإدراك البصري وعلاقته بالتشابك الإبداعي في التصميم، حيث هدفت إلى توضيح دور الإدراك البصري في صياغة الأفكار التصميمية وتحويلها إلى تكوينات بصرية جمالية متكاملة، مع التركيز على تصميم الأغلفة والمنتجات البصرية باعتبارها مجالًا لتلاقي الفن مع المحتوى، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل العلاقة بين الإدراك البصري والعملية الإبداعية في التصميم، إضافة إلى دراسة تأثير التطور التكنولوجي على أساليب التصميم الحديثة، وقد استخدمت أدوات التحليل المفاهيمي للجماليات البصرية والعناصر التصميمية، وتوصلت إلى أن الإدراك البصري يعد عنصرًا أساسيًا في تشكيل الرؤية التصميمية لدى المصمم، وأنه يسهم في تحقيق التوازن بين الجوانب الجمالية والوظيفية في العمل التصميمي، كما أكدت أن التطور الرقمي والتقني وسّع من حرية المصمم في إعادة تشكيل الأفكار البصرية، مما عزز من التشابك الإبداعي بين العناصر البصرية والمضمون الفكري للتصميم.

**4- دراسة (محمود، 2020)، بعنوان: "منظومة التفكير البصري وفاعليتها في تنفيذ مهارات عناصر العمل الفني لدى طلبة معاهد الفنون الجميلة" (العراق).**

تناولت هذه الدراسة منظومة التفكير البصري ودورها في تنمية مهارات تنفيذ عناصر العمل الفني لدى طلبة معاهد الفنون الجميلة، حيث هدفت إلى التعرف على فاعلية التفكير البصري في تطوير الأداء المهاري للطلبة أثناء تنفيذ متطلبات مادة عناصر العمل الفني، واعتمدت على المنهج التجريبي بأسلوبه شبه التجريبي من خلال مقارنة مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة، وطبقت على عينة مكونة من 90 طالبًا وطالبة من طلبة الصف الأول في معاهد الفنون الجميلة، وتم استخدام اختبار التفكير البصري واستمارة تقويم الأداء المهاري كأدوات للدراسة بعد التحقق من صدقها وثباتها، وقد استخدمت الوسائل الإحصائية مثل اختبار (T-test) لقياس الفروق بين المجموعتين، وتوصلت إلى أن المجموعة التجريبية التي درست وفق منظومة التفكير البصري تفوقت على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية، مما يدل على فاعلية هذه المنظومة في تحسين الأداء الفني وتنظيم تعلم المهارات، كما أكدت النتائج أن وضوح الأهداف التعليمية وتسلسل خطوات التعلم يسهمان في رفع كفاءة الطلبة في تنفيذ الأعمال الفنية.

**منهجية البحث:**

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي بوصفه المنهج الأنسب لدراسة العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري، من خلال تحليل المفاهيم النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة، دون إجراء تجارب تطبيقية أو قياسات كمية.

**مجال البحث:**

يرتكز البحث على المجال النظري في الفنون التشكيلية وعلم الإدراك البصري، مع الاستناد إلى الأدبيات العربية والأجنبية والدراسات الحديثة ذات العلاقة.

**أدوات البحث:**

اعتمد الباحثان على أداة التحليل المكتبي (تحليل المصادر والدراسات السابقة) بوصفها الأداة الأساسية لجمع البيانات والمعلومات النظرية.

**خطوات وإجراءات البحث:**

قام الباحثان بجمع المصادر والدراسات المرتبطة بموضوع الفنون التشكيلية والإدراك البصري، ثم تحليلها وتصنيفها وفق محاور البحث، وبعد ذلك استخلاص المفاهيم والعلاقات النظرية وصياغتها في إطار علمي منظم.

**النتائج:**

1- أظهر البحث أن العلاقة بين الفنون التشكيلية والإدراك البصري ليست علاقة سطحية تقوم على المشاهدة فقط، بل هي علاقة بنائية معقدة تتداخل فيها عناصر العمل الفني مع العمليات الذهنية للمتلقي، بحيث يتحول العمل الفني إلى منظومة من الدلالات البصرية التي لا تُفهم إلا من خلال الإدراك، كما تبين أن تنظيم العناصر التشكيلية داخل العمل الفني مثل الخط واللون والكتلة والفراغ والإيقاع يسهم بشكل مباشر في توجيه حركة العين وتنشيط الإدراك البصري، مما يجعل عملية القراءة البصرية للعمل الفني عملية منظمة وليست عشوائية.

2- كما توصل البحث إلى أن الإدراك البصري يختلف من متلقٍ إلى آخر تبعًا لاختلاف الخبرات السابقة والثقافة البصرية ومستوى التذوق الفني، وهو ما يؤدي إلى تعدد القراءات الجمالية للعمل الفني الواحد، بحيث لا يكون هناك معنى واحد ثابت بل معانٍ متعددة تتشكل وفق تفاعل المتلقي مع العمل، ويُفهم من ذلك أن العمل الفني يمتلك طاقة دلالية مفتوحة تعتمد على إدراك المتلقي في إكمال بنيته المعنوية.

3- وتبين كذلك أن الإدراك البصري لا يعمل كعملية استقبال فقط، بل هو عملية تحليل وتنظيم وإعادة بناء للعناصر البصرية داخل العقل، مما يجعل المتلقي شريكًا في إنتاج المعنى الفني وليس مجرد مستقبل له، كما أظهرت النتائج أن تنمية الإدراك البصري لدى الطلبة والمتلقين ينعكس إيجابًا على مستوى التذوق الفني لديهم، ويزيد من قدرتهم على فهم العلاقات التشكيلية المعقدة داخل الأعمال الفنية.

4- وأخيرًا، أكد البحث أن الفنون التشكيلية تُعد محفزًا رئيسيًا للإدراك البصري، حيث تساهم الأساليب التشكيلية المتنوعة في تنشيط القدرات الذهنية والبصرية، مما يعزز من عمق التجربة الجمالية ويجعلها أكثر تأثيرًا وثراءً.

5- أظهر التحليل التطبيقي لبعض النماذج الفنية أن عناصر التكوين مثل اللون والخط والتباين تلعب دورًا مباشرًا في توجيه الإدراك البصري، حيث ينجذب المتلقي إلى مناطق التركيز البصري أولًا، مما يؤكد أن تنظيم العناصر داخل العمل الفني يسهم في بناء المعنى الجمالي بشكل واضح.

1- **التوصيات:**

يوصي البحث بضرورة إدماج مفاهيم الإدراك البصري بشكل أعمق داخل مناهج الفنون التشكيلية في المؤسسات التعليمية، بحيث لا يقتصر التعليم الفني على الجانب التطبيقي فقط، بل يشمل تنمية القدرات الإدراكية والتحليل البصري لدى الطلبة.

2- كما يوصي بضرورة تدريب الطلبة على قراءة الأعمال الفنية وتحليل عناصرها التشكيلية بشكل منهجي، بما يساعدهم على فهم العلاقات البصرية داخل العمل الفني بدل الاكتفاء بالمشاهدة السطحية، مما يسهم في رفع مستوى التذوق الفني لديهم.

3- ويُوصى أيضًا بتشجيع البحوث والدراسات التي تتناول العلاقة بين الإدراك البصري والفنون التشكيلية من زوايا مختلفة، سواء من الجانب النفسي أو الجمالي أو التعليمي، لما لذلك من أهمية في تطوير المعرفة الفنية.

4- كما يقترح البحث تنظيم ورش عمل تطبيقية في مجال الفنون التشكيلية تعتمد على تنمية التفكير البصري، من خلال أنشطة تحليل الأعمال الفنية وإعادة تكوينها بصريًا، بما يعزز من مهارات الإدراك لدى المتعلمين.

5- وأخيرًا، يوصي البحث بالاهتمام بتطوير البرامج التعليمية التي تربط بين النظرية والتطبيق في الفنون التشكيلية، بما يسهم في بناء جيل يمتلك قدرة عالية على الفهم البصري والتحليل الجمالي.

**الخاتمة**

يخلص هذا البحث إلى أن الفنون التشكيلية والإدراك البصري يمثلان وحدة معرفية وجمالية متكاملة، تقوم على التفاعل المستمر بين العمل الفني بوصفه بنية بصرية منظمة، وبين المتلقي بوصفه عنصرًا إدراكيًا يساهم في إنتاج المعنى الجمالي؛ فالفن التشكيلي لا يكتمل بمجرد إنجازه، بل يكتمل من خلال عملية الإدراك التي تمنحه الحياة والدلالة، مما يجعل المتلقي شريكًا أساسيًا في بناء التجربة الفنية.

كما يتضح أن الإدراك البصري ليس عملية تلقائية بسيطة، بل هو نشاط عقلي مركب يمر بمراحل متعددة تبدأ بالانتباه وتنتهي بالتفسير، ويتأثر بعوامل معرفية وثقافية وخبرات سابقة، وهو ما يفسر اختلاف استجابات الأفراد تجاه العمل الفني الواحد، وهذا الاختلاف لا يُعد ضعفًا في العملية الإدراكية، بل يعكس ثراء العمل الفني وقدرته على توليد معانٍ متعددة.

ويؤكد البحث أن عناصر التكوين في الفنون التشكيلية ليست مجرد مكونات شكلية، بل هي أدوات تنظيمية تسهم في توجيه الإدراك البصري وبناء المعنى، مما يجعل العلاقة بين الشكل والمعنى علاقة ديناميكية متغيرة وليست ثابتة، ومن هنا تتضح أهمية الفهم العميق لآليات الإدراك البصري في تعزيز التذوق الفني وتطوير الوعي الجمالي.

وفي ضوء ما سبق، يرى الباحثان أن التجربة الفنية الحقيقية لا تتحقق إلا من خلال التفاعل بين الإبداع البصري والإدراك الذهني، حيث يشكل كل منهما جانبًا مكملًا للآخر، مما يجعل الفنون التشكيلية مجالًا مفتوحًا للتأويل والتعدد والقراءة المستمرة، ويؤكد في الوقت نفسه أهمية دراسة هذه العلاقة بوصفها مدخلًا أساسيًا لفهم طبيعة الفن وتطوره.

**قائمة المصادر المراجع:**


1- البدري، عبد الكريم، (2017): جماليات الإدراك البصري في الفنون التشكيلية المعاصرة، دار صفاء للنشر والتوزيع.

2- التميمي، فاضل عبد الله، (2020): التفكير البصري وعلاقته بالعمل الفني، مجلة الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

3- الجميلي، صدام، (2012): انفتاح النص البصري: دراسة في تداخل الفنون التشكيلية، دار الشؤون الثقافية العامة.

4- حسن، ياسر كريم، وداخل، مريم عباس، (2022): البنية التعبيرية للزخارف التراثية وتوظيفها في التصميم الداخلي المعاصر، مجلة كلية التربية الأساسية، 28(117)، 659-677.

5- الخفاجي، محمد جاسم، (2018): علم الجمال والإدراك البصري في الفن التشكيلي، دار اليازوري العلمية.

6- الربيعي، قاسم حسن، (2015): الإدراك البصري في الفنون التشكيلية،دار الكتب العلمية.

7- رياض، عبد الفتاح، (2021): التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.

8- السبيعي، فهد عشوي، (2019): التراث الخليجي كملهم لتنمية مهارات التصميم الداخلي، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد56، 203-225.

9- عبد الغني، سمير، (2014): التصميم وعلم الإدراك البصري، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

10- العزاوي، علي عبد الأمير، (2016): المدخل إلى الفنون التشكيلية، دار صفاء للنشر والتوزيع.

11- الفران، هاني خليل، (2019): أهمية دور التصميم الداخلي في تعزيز الهوية الثقافية العربية للحيز الداخلي، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، 4(14)، 599–616.

12- قباجة، مدلين زياد محمد، (2023): القدرات الفنية التشكيلية وعلاقتها بالذكاء البصري لدى طلبة الفنون الجميلة في جامعة القدس، جامعة القدس، فلسطين.

13- مايرز، برنارد، (2009): الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، مكتبة الأنجلو المصرية.

14- محمود، نورس حيدر، (2020): منظومة التفكير البصري وفاعليتها في تنفيذ مهارات عناصر العمل الفني لدى طلبة معاهد الفنون الجميلة، مجلة الفتح، العدد85، 933–922، جامعة ديالى، العراق.

15- مسير، سعدي حمد، وإبراهيم، عامرة خليل، (2023): أثر استراتيجية الذكاء البصري لتنمية مهارات طلبة معهد الفنون الجميلة في مادة الإنشاء التصويري، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، مج29، ع122، 243–268، العراق.

16- معلا، طلال، (2022): الإدراك البصري والتشابك الإبداعي في التصميم، مجلة الجوبة، ع74، 37–40، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، السعودية.